

ما أحزن بغداد ونهرها، ما أوحش مقام الدشت

سلم نغمي خاسر من القلب الى القلب

عباس الحسيني



واشنطن

ما اوحش مقام الدشت - وما اعذب زهو الحجاز - وما اخف مقام العجم - وما اقسى تمرکز السبكا ، حانك يضرب انصافا باربع... لا ليس كل يغني على ليلاه - فبين قرائن الجثث العطشى ، والتي لم ترتوي من نهري دجلة والفرات - وبين خزانين الدم على ارضفة العراق الحزين، صرت ابحت عن اقصر ما يعرض في ذاكرة الموالم وابعد ما يغرب عن دمامة الزيف. ففى مقام الكورد استجاب للامن النازك دوما، فلا ارباع ولا تدوير ولا اتهلال، لكن البليات صريح التجلى، واسع التفرد، قاس فى معناه، وربما كان داخل حسن مظهرها بشجو البليات والاشوار، كان يفض الخالف ، لانه قصير النفس امام دموع فطيمه العلوية... وسوف لن ناتي ، ولن نعقد ببايك يا غريب... وسننكر ولف الجهل قسرا، وسنشكو بركان دماننا الى طبيب آخر غير الذي وضع يده على الجرح الاولي، وساتصل الان بصديقي النبيل عبد الجبار الدراجي... مسائلا اياه كيف استجمع تانيي صحت عمي بجمال كلاما ولحننا غناء وآه وبكاء...
بل كيف استحضر دنيا غروب وآه بعالم الافكار
واذا رميت ، فما رميت - لان فاضل عواد يعشق الفا كار اوشاري - ولا يترك الكلمه الا ومعها عاشقان متمسلان من الجامعة المستنصرية الى حيث جسر الصرافية وعذوبة عود البلام وعمر الكرخي ، وهما بشدوان - اذفن غرامي بلب إحشاي وادم - وابكي دموعي والدموع إتفيض وادم - وإشلي بكاع ما بهما وادم - احزان ايوب ووحشة آدم.

فأي نبي وديع نسج هذا البقال
وأى خاطرة انسانية تنسلت من قبعة العسكر الى حيث قمح العشييرة، ومن سلط الدين على رقابنا وهو رحمة لنا - كان هاجس الجواهرى وهو بنام في قارب مربوط الى ضفاف دجلة، ان يصحو وقد تغطى بعباءة جلد ، ان يصحو على صوت القطار الصاعد من اشوار الله الحقيقي، الى سراج بغداد المنصور، عندها تصدق صديقة الملايه وهى تطرق النديم من بين نفذات شيله ممزقه وعصايه مهترئة، والهام المدفعي يمضي بتساؤل وجودي: يسألني هالطيران انه هاليومه امين جابووه الى الزوار انه سوغو من الحسين وهيا بنا هيا الى اين يا وطني فقد قالها القينجي يوما: ان اصدق الاصوات صوتك يا صديقة الملايه، وان اعذبها صوت مسعود العمارتي: وهو يوشح التوشيح

الاغتراب والبنية الاجتماعية

علي محمد اليوسف



الموصل

إن فلاسفة اليونان والرومان ومفكري وفلاسفة اللاهوت والميتافيزيقيا ممن عنوا بظاهرة الاغتراب في كتاباتهم ومخلفاتهم ورؤاهم من السابقين على هيجل - ظلوا يعاملون علاقة الاغتراب بوجود الانسان والطبيعة والميتافيزيقيا على وفق معيار احادي يؤكد ميكانيكية علاقة الثبات Static المعبر عنها بانفصال الاغترابي بمعنى اعتزاله الناس وترك المحيط وفي احيان كثيرة مزاوله الانكفاء السلبي على الذات....

إن نزع الثبات السلبي التي اشروا لها سريعا في رصد ظاهرة الاغتراب لدى كل من هيجل وماركس تفترض فهمنا لها ان هذين الفيلسوفين اقرا ضمنا ان اغترابية الفرد عن البنية الاجتماعية هي اغترابية سلبية احادية من خلال ما اطلق عليها هيجل - التسليم - باعتبار هيجل ان الدولة تمثل مصالح المجموع ولا يتوجب معارضتها... ونواة هذه الفكرة مستمدة من مفاهيم فلاسفة العقد الاجتماعي - لوك، هوبز، روسو - بمعنى توافق الفرد على ان الدولة هي احرض على تنظيم حقوق المجتمع اكثر من الافراد وعلى الفرد ان يضحي من اجل الآخرين وحسب تعبير ماركس - اطلق عليها - التناقص - مع البنية الاجتماعية.. والفرد عنده مغترب عن البنية الاجتماعية كما هي - البنية الاجتماعية - الاخرى مغتربة عنه ايضا... لانها أولا يسود البنية الاجتماعية - نتاج افراد مغتربين ايضا عن ناتج عملهم لا يسيرهم حافز ارادة الحرة المسبقة في تحقيق شرطهم الانساني وتوكيد ذاتيتهم المثلى... فالبنية الاجتماعية - والكلام لماركس - مغتربة عن ذاتها بمعنى انها مغتربة عن خصائصها الاستلالية لقوة عمل الانسان الذي انتجها وابتدعها وبالتالي وبالنتيجة استقلت عنه اي - تموضعت بشكل معاد بالضد مع من أنتجها فالبنية الاجتماعية تموضع للفرد وجزء من ذاته.

وامام هذه المعضلة كيف نلظر كل من ماركس وهيجل لقهير اغتراب الانسان ؟ كما هو معلوم ذهب ماركس الذي يعتبر نظرية العمل المغترب المستمدة عن اصلها الهيجلي هي مصدر كل اشكال الاغترابات الانسانية وعليه فان تحويل وفي اجراء تعديل شروط علاقات الانتاج وملكية وسائل الانتاج واجبا نطم من علاقات اقتصادية يستتبعها علاقات اجتماعية انسانية اشراقية عادلة... وبذلك يزول الاغتراب.

واكد ماركس ضرورة الانطلاق من انفصال الفرد عن تلك البنية الاجتماعية بمكوناتها الاستلالية كمؤسسات ونظم وعلاقات وملكية عامة ويتم ذلك بتجني نمط من اغترابية ايجابية قوامها ايدولوجية سياسية تحكمها ارادة مسنقة على ازالة عوامل الاغتراب ومسبباته والاعتراب السلبي الاستلالي تحكمه الحاجة الانانية - او النزعة الانانية في التملك التي هي مبعث اغتراب الفرد عن المجتمع لدى ماركس الذي راي نهاية الاغتراب تكمن في التجاوز الايجابي للملكية الخاصة وهو التجاوز الايجابي للاغتراب. وقد اخذ ماركس على هيجل برنامجه المثالي الزيف للتعلم على الاغتراب بالتوافق مع النظام الاجتماعي الذي دعى له هيجل الذي عنى به - التسليم - للدولة كمؤسسة ضامنة لمصالح الفرد.

وقد وصف ماركس برنامج هيجل التلقيني هذا بصراحة بعبارة "الوقوع في شرك ذلك التوافق هو على وجه الدقة اصل المشكلة" (1)

احباتاً يعبر البعض حل معضلة اغترابية الفرد عن البنية الاجتماعية بـ الهجرة - وتغيير المحيط او الوطن فتعديل المحيط لم يكن على امتداد التاريخ البشري حلاً لمشكلة الاغتراب ومثال ذلك عدم زوال الحالات الاغترابية بدءاً من الشخصيات الاسطورية التي كان اغترابها غربة وجود وليس غربة مكان مثل - كلكامش - و اوديسيوس - وعجزهما رغم كل معاناة النفي والتشرد والتيه من خلاصهما الاغترابي المتلبسهم.

وتلاهم من بعدهم الانبياء الاغترابيين ، ابراهيم، موسى، يوسف، عيسى عليهم السلام مروراً وانتهاءً بالملات لا بل الالوف من عباقرة وفلاسفة وادباء ومفكرين وفنانيين كلهم كانوا اغترابيين زمان ووجود في بحثهم الدائب المضي وما لا فوه من اضطرار وظلم لتحقيق حلم الانسان في وجود خال من الاستلاب والقهو والكتب والاستعباد، فجوهر اغترابهم كان مسكون بالتساؤل المقلق عن المصدر الانساني وغاية وجوده الارضي ومعنى الحياة التي تحكمها علامات استقهام ازلية حملوها اولئك العظام على كواهلهم واورثوها لمن بعدهم ولا تزال قائمة وستبقى وتتعمق كلما تقدمت المدينة وتعتقد الحضارة. فالاغتراب الانساني لو لم يكن ينطوي على احساس تام باستلاب واغترابية الآخرين ايضاً لبقيت ظاهرة الاغتراب ظاهرة محكومة بـ الهراء الفلسفي - كما نعتها بها ماركس في مطلع شبابه، او سفسطة مجردة مغرقة في مثاليتها الفوضوية ويغير ذلك يبقى الاغتراب صفة فردانية تبقى تفسير الاغتراب على وفق مفاهيم سلبى هروبي قلق عاجز يسهم في تعميق ازمة الانسان في ضياعه وخسائه الروحي والمادي وهدر طاقاته غير المحررة بما لا ينفع وترسيخ عدم جدوى بحث الانسان عن كينونته الجوهرية الانسانية وتطمين مستقبله ومصيره.

بعسك هله ويوبه - ياشط عسك - مسحلي من شوف الماي - ياشط عسك - يمشك هيه ويوبه - يكلها منك - محرمي شوف اهواي - يا كلها منك -

تعال يا مسعود العمارتي ، يا وجه السعد القديم ، لتري النهر وقد جفت ثدياه ، و الدم العراقي وقد فاضت فتاياه - اهلي الذين علموني القراءة والكتابة ، قد علموني الشدو ايضاً - شدو الغرباء وهم يدفنون بقايا الغرباء ، لنعود من حفلة النفي والدفن بصور شاحبة لوطن يابى ان يتكرر او يتحور او يتحسر - واهلي الذين يتندر عليهم صاحب الضويزي بهاجس: لون وكئي اجاني مشرعب الخيل ارد اضحك واقول وقتي جاهل... فمما يوحش مقام الحجاز انه راغف اليد والتطريب، سلمه خاسر

وأى خاطرة انسانية تنسلت من قبعة العسكر الى حيث قمح العشييرة، ومن سلط الدين على رقابنا وهو رحمة لنا - كان هاجس الجواهرى وهو بنام في قارب مربوط الى ضفاف دجلة، ان يصحو وقد تغطى بعباءة جلد ، ان يصحو على صوت القطار الصاعد من اشوار الله الحقيقي، الى سراج بغداد المنصور، عندها تصدق صديقة الملايه وهى تطرق النديم من بين نفذات شيله ممزقه وعصايه مهترئة، والهام المدفعي يمضي بتساؤل وجودي: يسألني هالطيران انه هاليومه امين جابووه الى الزوار انه سوغو من الحسين وهيا بنا هيا الى اين يا وطني فقد قالها القينجي يوما: ان اصدق الاصوات صوتك يا صديقة الملايه، وان اعذبها صوت مسعود العمارتي: وهو يوشح التوشيح

هامش :
(1) كتاب الاغتراب / ريتشارد شاخنت ترجمة كامل يوسف حسين ص 167 .

البلد الالكتروني رواية لحياكة الألم

علي الحماداني

بابل

البلد الالكتروني وهذا تشخيص لاينكر فقد اعتاد ابناء هذا البلد الذي تعنيه وجات منه ذبايتك التواقة للاطلاع على ان تعني الاشياء والحقائق وكل ما يحتويه الكون مجرد ارقام ومعادلات الكترونية يجب ان تؤدي نتائجها الى مزيد من الارقام الموجبة في ارصدة بنوكهم ووههم الكبير في ان يكونوا اسباد العالم.. وهم خاضعون لغسيل الدماغ الدائم الذي تمارسه على عقولهم ساكنة الاعلام الضخمة وانظمة الاستخبارات ومؤسسات المال وحياته الام الشعوب الاخرى التي لم تتمكن من تفكيكها كل صرخات المظلومين الذين كانوا ولايزالون ضحايا تلك القوة الالكترونية الكبرى..
الذباية.. انها ليست ذباية؛ ان العنوان الحقيقي لروايتك هو (تعال ايتها الامريكي وانظر ماذا فعلت امريكا في بغداد). واستعارتك للذباية منحتك الحرية في جلب عقل الامريكي العادي واحضار دهنشته معه وعفويته واستغرابه ليطلع بنفسه على الماسي عنهم...

شد انتباهي اختياريك الدقيق للاسماء في العوائل العراقية الذين شكلوا مساحة اساسية من ارض الرواية... ابوعلى.... اختيار موفق لجلب تعب لاجل اهداف ضاعت في اتون حرب لم يحسب لها مسبقا اي حساب فتحوّل الى تمثال شمع يذوب على نار الاحزان.... امرأة عاشت الزمن البرئ الجميل لتدفع ثمن سعادتها الخالية بفقدان ولدها وعدة ماس اخرى تعيشها العائلة والبلد.
يوسف... ذلك الشاب المطالب بان يكون عماد العائلة في كل شئ وسد احتياجاتها وتبني احزانها ومواساة ابويه واخته على الرغم من احزان البلد وسارة... الشباب الذي احترق سريعا في العراق بنار الفقدان وضياح الامال مع احبة رحلوا ولن يعودوا.
امل.... الامل الذي ابع في بغداد تحت ظل حياة امنة وارفة سرعان ما احترق بالوكيميا (اتون الحرب الذي احرق كل الامال)
ام محمد... الحياة التي اصابتها الحرب بالشلل واصبحت عاجزة عن الحركة الحرة وصارت تجتني الامل بدل الكثير الكثير..



يوسف... ذلك الشاب المطالب بان يكون عماد العائلة في كل شئ وسد احتياجاتها وتبني احزانها ومواساة ابويه واخته على الرغم من احزان البلد واحزانها الخاصة به (مرض ابنته) سارة.... الشباب الذي احترق سريعا في العراق بنار الفقدان وضياح الامال الكبيرة والعيش على هامش الذكريات مع احبة رحلوا ولن يعودوا.